Future scenarios for the US-Russian competition in the Caspian Sea region

Dr. Muhammad Maan Diop*
Dimah Abdel Hamed Sobh**

(Received 29 / 5 / 2023. Accepted 20 / 8 / 2023)

□ ABSTRACT □

The Caspian Sea region is one of the oldest oil-producing regions in the world, and an increasingly important source in the global energy market, comes from the importance of this research due to the special attention given to the Caspian Sea region by experts and analysts in the field of international relations. It is an indication, if it indicates anything, but indicates the importance that this region enjoys at the various political, security and economic levels, and this was confirmed by Stephen Kells, an American specialist and researcher, by saying: "The Central Asia and Caucasus region is turning into a hotbed of international conflict that will make it one One of the hot spots in the world, and that the United States of America has been carrying out a strong, undeclared campaign for some time that aims to decisively control the Caspian Sea, So do Russia, Iran and other regional powers. These fierce competitions have made Central Asia and the Caucasus the newest global arena for the policies of the great powers." It is one of the countries bordering the Caspian Sea. However, the researcher will study Russian policy towards the Caspian Sea within the framework of international competition in the Caspian Sea, not the regional one, due to Russia's position on the international level, and it competes with the United States of America in a region that is no longer traditionally a vital area for the global interests of the United States of America, to become And given its wealth as a geostrategic axis and a geopolitical heart in the map of American interests, This intensified the US-Russian competition over the Caspian Sea region, which has become one of the main drivers of international and regional competition in the twenty-first century. Thus, the research aims to identify the geopolitical and economic importance of the Caspian Sea region and its role in the US-Russian competition. As well as identifying the American and Russian strategic and economic interests and anticipating the future of the American-Russian competition in the Caspian Sea region. The researcher adopted the comparative approach, the prospective approach, and the descriptive analytical approach. The researcher concluded a set of results, the most important of which is that the dissolution of the Soviet Union in 1991 constituted a major turning point in the emergence of the United States of America as a superpower with no competitor. The reason was the emergence of the Caspian Sea, which has political and economic weight, just as the republics of the Soviet Union, after its dissolution, were not in a stable economic situation, and this allowed regional and international powers to enter the region through major oil companies to extract oil and natural gas.

Keywords: competition - energy - Caspian Sea - geostrategy – geopolitics.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Professor , Faculty of Economics , Tishreen University , Lattakia , Syria**
** **PhD student in the Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Lattakia , Syria**

السيناريوهات المستقبلية للتنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين

د. محمد معن ديوب*

ديما عبد الحميد صبح**

(تاريخ الإيداع 29 / 5 / 2023. قُبِل للنشر في 20 / 8 / 2023)

□ ملخّص □

تعتبر منطقة بحر قزوين من أقدم المناطق المنتجة للنفط في العالم، ومصدر متزايد الأهمية في سوق الطاقة العالمي، وتأتي أهمية هذا البحث لما تحظى به منطقة بحر قزوين من اهتمام خاص من جانب الخبراء والمحللين في مجال العلاقات الدولية، وهو مؤشر إن دل على شيء إنما يدل على الأهمية التي تتمتع بها هذه المنطقة على مختلف الصعد السياسية والأمنية والاقتصادية، وهذا ما أكده "ستيفن كيلز" أحد المتخصصين و الباحثين الأمريكيين بقوله: "إنّ منطقة آسيا الوسطى والقوقاز تتحول إلى بؤرة صراع دولي سيجعل منها واحدة من المناطق الساخنة في العالم، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم منذ فترة بحملة قوية غير معلنة تهدف إلى السيطرة الحاسمة على بحر قزوين، وكذلك تفعل روسيا و إيران وقوى إقليمية أخرى، هذه المنافسات الشديدة جعلت من منطقة آسيا الوسطى والقوقاز أحدث ساحة عالمية لسياسات القوى العظمى"، كما تأتي أهمية البحث من كونه سيخرج باستشراف ما سيؤول إليه مستقبل التنافس الأمريكي في منطقة بحر قزوين. وعلى الرغم من أن روسيا تمثل إحدى الدول المشاطئة لبحر قزوين، إلا أن الباحثة ستدرس السياسة الروسية تجاه بحر قزوين ضمن إطار التنافس الدولي في بحر قزوين وليس الإقليمي، وذلك نظراً لما تمتلكه روسيا من مكانة على الصعيد الدولي، وتتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة لم تعد تقليدياً مجالاً حيوياً للمصالح الكونية للولايات المتحدة الأمريكية، لتصبح ونظراً لثرواتها محور جيوستراتيجي وقلب جيوبوليتكي في خريطة المصالح الأمريكية، مما زاد من حدة التنافس الأمريكي الروسي على منطقة بحر قزوين التي أضحت أحد المحركات الأساسية لمسار التنافس الدولي والإقليمي في القرن الحادي والعشرين. وبالتالي فإن البحث يهدف إلى التعرف على الأهمية الجيوبوليتيكية والاقتصادية لمنطقة بحر قزوين ودورها في التنافس الأمريكي– الروسي. وكذلك التعرف على المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الأمريكية والروسية واستشراف مستقبل التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين. وقد اعتمدت الباحثة المنهج المقارن والمنهج الاستشرافي والمنهج التحليلي الوصفي. وخلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، شكل نقطة تحول أساسية في بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى لا منافس لها. وكان السبب في ظهور بحر قزوين ذو الثقل السياسي والاقتصادي، كما أن جمهوريات الاتحاد السوفيتي عقب تفككه لم تكن في بوضع اقتصادي مستقر وهذا ما أتاح للقوى الإقليمية والدولية الدخول إلى المنطقة من خلال الشركات النفطية الكبرى لاستخراج النفط والغاز الطبيعي.

الكلمات المفتاحية: التنافس– الطاقة– بحر قزوين– الجيوستراتيجية– الجيوبوليتك.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY–NC–SA 04

* **أستاذ– كلية الاقتصاد– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية**

** **طالبة دكتوراه– كلية الاقتصاد– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية**

مقدمة:

تحظى منطقة بحر قزوين بأهمية جيوستراتيجية واقتصادية نظراً لما تتمتع به من ثروات نفطية لفتت أنظار القوى الإقليمية والدولية إليها خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة في العقد الأخير من القرن العشرين. حيث أصبحت منطقة بحر قزوين تتقاسمها خمسة دول تختلف على الأساس القانوني لتقاسم ثرواته، مما أفسح المجال للتغلغل الأمريكي في المنطقة إلى جانب عدد من الدول الأوروبية التي تعاني نقصاً حاداً في مصادر الطاقة، ما جعل المنطقة عرضة لتجاذبات القوى الإقليمية والدولية وجعل نفط قزوين يلعب دوراً مكملاً لنفط الخليج وليس منافساً له. واليوم تحتل منطقة بحر قزوين مكانة هامة في أجندة السياسة الخارجية للدول الكبرى، فمنذ انتهاء الحرب الباردة عام 1991، ظهرت أهمية المنطقة الجيوستراتيجية، حيث التفتت الولايات المتحدة الأمريكية بعد تفردها في القيادة العالمية لهذه المنطقة وسعت إلى ملئ الفراغ فيها لما لها من وزن جيوسياسي وجيوستراتيجي في السيطرة على قلب العالم، في حين وجدت روسيا نفسها معزولة وتواجه العديد من المشكلات الداخلية والخارجية، فضلاً عن الظروف الدولية والإقليمية المتوترة سياسياً وأمنياً، وبعد أن استعادت روسيا استقرارها، سعت القيادة الروسية إلى استعادة نفوذها وهيمنتها من خلال مجالها السوفيتي السابق، خصوصاً في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، وعليه باتت منطقة بحر قزوين ودولها ساحة تتنافس عليها القوى الدولية الكبرى.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من خلال:

الأهمية العلمية: تنبع من كون موضوعه أصبح من أهم الموضوعات في حقل الدراسات الآسيوية التي تتناولها العلاقات الدولية، ومن كون البحث يتناول منطقة تعتبر من أهم مناطق التنافس الإقليمي والدولي في القرن الحادي والعشرين.

الأهمية العملية: تنبع من كون البحث سيحاول الخروج باستشراف بحثي منظم لما سيؤول إليه مستقبل التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين، ومن كون البحث قد يشكل مرجعاً لدراسات لاحقة تتناول منطقة بحر قزوين وواقع التنافس الدولي والإقليمي عليها.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1– التعرف على الأهمية الجيوبوليتيكية والاقتصادية لمنطقة بحر قزوين ودورها في التنافس الأمريكي– الروسي.

2– التعرف على المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الأمريكية والروسية في منطقة بحر قزوين.

3– استشراف مستقبل التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين.

إشكالية البحث وتساؤلاته: تتجلى إشكالية البحث بالتساؤل الرئيس التالي:

ما طبيعة التنافس الأمريكي – الروسي في منطقة بحر قزوين، وما هو مستقبله؟

ينبثق عن التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1– ما هي أهمية منطقة بحر قزوين من الناحية الجيوبوليتيكية والاقتصادية؟

2– هل تلعب المصالح السياسية والاقتصادية دوراً في التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين؟

3– ما هو مستقبل التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين؟

فرضيات البحث:

1- يعد المتغير الطاقوي من أهم العوامل المحركة لمسارات التنافس الأمريكي- الروسي في منطقة بحر قزوين.

2- يظهر التنافس الأمريكي- الروسي في منطقة بحر قزوين ما يسمى بالتنافس على استثمار الجغرافية التركية.

3- التنافس في منطقة بحر قزوين، يهدف إلى السيطرة على أورآسيا التي تعتبر مفتاح السيطرة على العالم.

4- عدم الاتفاق بين الدول المطلة على بحر قزوين على الإطار القانوني لاستغلال ثرواته، يشكل العائق الأبرز أمام الاستغلال الأمثل لثروات بحر قزوين.

5- الموقع الجغرافي الحبيس لبحر قزوين وعدم اتصاله بأي من البحار المفتوحة شكل أهم العوامل التي أثرت في كيفية إفادة الدول المطلة عليه من ثرواته.

منهجية البحث:

المنهج المقارن: يهدف إلى المقارنة بين سياسة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة بحر قزوين وتحديد أوجه التشابه أو الاختلاف فيما بينها.

المنهج الاستشرافي: الذي يقوم بصوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة، منطلقاً من بعض الافتراضات حول الحاضر والماضي. إن استخدام هذا المنهج الذي يستشرف التداعيات والتوقعات، يمكننا من استشراف السيناريوهات المتوقعة والتداعيات السياسية والاقتصادية لهذا التنافس.

المنهج التحليلي الوصفي: وهو المنهج الذي يقدم وصفاً تفصيلياً لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

حدود البحث ومتغيراته: بضوء الفرضيات السابقة يمكن تحديد متغيرات البحث كما يلي:

المتغير المستقل: المتغير الطاقوي.

المتغير التابع: التنافس الأمريكي- الروسي في منطقة بحر قزوين.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: من عام 1991 حتى عام 2022.

الحدود المكانية: يغطي البحث دول بحر قزوين والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

الأصالة العلمية للبحث:

تبع الأصالة العلمية للبحث من خلال ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، والتي تجلت بمحاولتها رصد وتحليل أبعاد التنافس الأمريكي- الروسي من منظور جيوستراتيجي في منطقة بحر قزوين التي شكلت إحدى بؤر الصراع الدولي بعد العام 1991، كذلك محاولتها استشراف مستقبل هذا التنافس في فترة زمنية شهدت أحداثاً سياسية مهمة أسهمت في تغيير كثير من أبعاد هذا التنافس.

الدراسات السابقة:

1- لبنى خميس مهدي: "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 85، المجلد 14، العراق، 2017.

هدفت الدراسة إلى بيان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى ومستقبل التنافس الإقليمي والدولي عليها، وخلصت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن الفاعلين المستقبليين في منطقة آسيا الوسطى سيكونان بمستويين الأول وهو المستوى الأكثر فاعلية والذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، والمستوى الثاني الذي تمثله الصين ودول الاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران والكيان الصهيوني.

2– وليد شملال: "دور المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين لفترة ما بعد الحرب الباردة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة أهمية المتغير الطاقوي الذي تتمتع به منطقة بحر قزوين ودوره في التنافس بين القوى الكبرى وذلك في فترة ما بعد الحرب الباردة. خلصت الدراسة إلى أن أهمية بحر قزوين تكمن باحتوائه على قدرات طاقوية هائلة، حيث مثلت آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين "المنجم الجديد" بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ويبقى المتغير الطاقوي هو الثابت في سلوك الولايات المتحدة الأمريكية أما الشيء المتغير هو تعدد أساليب وأدوات تمرير وتحقيق مصالحها.

3– شطاب غانية: "الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين، وخلصت الدراسة إلى أن آراء الباحثين المتمثلة في أن أهمية منطقة بحر قزوين هي الحدود النفطية والغازية الكبيرة ، مشيرين إلى تقديرات احتياطات النفط، ويشدد آخرون على أن هذه الأرقام تخمينية إلى حد كبير وإن الاحتياطي المثبت محدود للغاية، وعلاوة على ذلك فإن الجغرافيا غير الساحلية للمنطقة تجعل من الصعب استكشاف وتنمية موارد الطاقة في بحر قزوين.

الدراسات الأجنبية:

1-A new Direction for US Policy in The Caspian Region, Martha Brill Olcoh, .(Carnegie,(2009

اتجاه جديد للسياسة الأمريكية في منطقة بحر قزوين (2009)، دراسة صادرة عن مركز كارنجي للشرق الأوسط.

بحثت هذه الدراسة في تحول الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة بحر قزوين ودولها، خاصةً في الألفية الثانية، وتعرض الدراسة الآليات والأساليب التي اتبعتها الولايات المتحدة لاختراق المنطقة وتعزيز تواجدها فيها، والتي تضمنت الإصلاح السياسي والاقتصادي ضمن برامج قصيرة وطويلة المدى.

وكانت نتائج الدراسة التي خلصت إليها على النحو التالي، أن هدف السياسة الأمريكية خلال حقبة التسعينيات هو الحفاظ على المنطقة بعيداً عن الهيمنة الروسية، وإبعاد إيران عن اختراق المنطقة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً، وإبطاء مسيرة السلام الصينية الهادفة للاختراق الاقتصادي للمنطقة.

2- Sources Of Conflict Between The United States and Russia (2005), Firgel Sheats and Robian Lager, and study published by the Arab Democratic Center, Germany Berlin.

مصادر الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا (2005)، دراسة صادرة عن المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين.

بحثت هذه الدراسة في مصادر الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، واستخدم فيها الباحثان منهج التحليل الوصفي من خلال جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها والخروج بنتائج ومعايير حاكمة. وكانت نتائج الدراسة التي

خلصت إليها على النحو التالي: أن العلاقات الأمريكية الروسية تتشعب من مجرد علاقة دولتين لتصل إلى جميع القضايا العالمية، والوصول إلى دور الدولة في تحديد ما يجب أن يصل لشعبها أي التحكم في المعلومات وتحديدها.

مخطط البحث:

المقدمة: وتتضمن التعريف بمنطقة بحر قزوين وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والتي جعلتها بؤرة للتنافس الإقليمي والدولي عليها طمعاً بثرواتها.

المبحث الأول: محددات السياسة الأمريكية والروسية في منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: محددات السياسة الأمريكية في منطقة بحر قزوين

المطلب الثاني: محددات السياسة الروسية في منطقة بحر قزوين

المبحث الثاني: مستقبل التنافس الأمريكي- الروسي في منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: سيناريو الصدام بالوكالة ومؤشراته

المطلب الثاني: سيناريو التعاون الأمريكي- الروسي ومؤشراته

المطلب الثالث" سيناريو الهيمنة العسكرية والاقتصادية الروسية ومؤشراته

تمهيد:

شهد العالم عقب نهاية الحرب الباردة في العام 1991، ظهور دول جديدة على الساحة الدولية واحتلالها لمكانة جيوسياسية لما تمتلكه من موقع جغرافي هام كونها تقع بين قارتي آسيا وأوروبا وأهم هذه الدول دول منطقة بحر قزوين، التي شكلت مدخلاً للتربع على دفة السيادة العالمية، لما تمتلكه من مقومات جيوستراتيجية وجيوبوليتيكية تؤهلها لتكون محطاً لأطماع العديد من القوى الكبرى للوصول إلى الهيمنة الدولية والسيادة على العالم[1].

أسهم الموقع الجغرافي الحبيس لبحر قزوين وعدم اتصاله بأي من البحار العالمية المفتوحة إلى ظهور العديد من مشاريع الأنابيب الخاصة بنقل ثرواته، مما أفسح المجال للتغلغل الأمريكي والروسي في المنطقة طمعاً في ثرواتها، وعليه اكتسبت المنطقة ودولها أهمية وبعداً دولياً لما تتمتع به من موقع جيوستراتيجي هام، وما تحتويه من موارد طبيعية، وهذا ما أعطى المنطقة وزنها في العلاقات الدولية وفي النظام الدولي الجديد[2].

المبحث الأول: محددات السياسة الأمريكية والروسية في منطقة بحر قزوين

تعتبر منطقة بحر قزوين من أقدم المناطق المنتجة للنفط في العالم، وهي مصدر متزايد الأهمية والمكانة في سوق الطاقة العالمي، حيث تحتوي على احتياطات استراتيجية ضخمة من النفط والغاز الطبيعي، والتي تشكل بدورها تأثيراً ضخماً سياسياً واقتصادياً يؤثر على المصالح الحيوية لمختلف الأطراف الدولية.

المطلب الأول: محددات السياسة الأمريكية في منطقة بحر قزوين

لم تشكل منطقة بحر قزوين تقليدياً مجالاً حيوياً للمصالح الكونية للولايات المتحدة الأمريكية، لكن مع نهاية الحرب الباردة وظهور خمسة دول مستقلة جديدة على الخريطة الجيوسياسية العالمية، واكتشاف احتياطات ضخمة من النفط

والغاز في المنطقة، بدت آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين كمنطقة وصفت بالمحور الاستراتيجي والقلب الجيوبوليتيكي في خريطة المصالح الأمريكية الكونية[3].

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تطلعها إلى الهيمنة على منطقة بحر قزوين إلى الحفاظ على هيمنتها على العالم وذلك بالسيطرة على أورآسيا التي تعد قلب العالم، مع استكمال سياستها بالتوسع شرقاً لاستكمال مشروع الشرق الأوسط الكبير، كما أن الموضوع الذي لا جدال فيه هو مدى الحاجة الأمريكية لمصادر الطاقة الإضافية لتغطية استهلاكها المحلي، ومن هنا كانت فرصة إيجاد بديل خارج دول منظمة الأوبك وخارج منطقة الخليج العربي التي تحوي ثلثي الاحتياطي المؤكد من النفط بالعالم، فكانت منطقة بحر قزوين فرصة ذهبية للولايات المتحدة الأمريكية. وعليه ارتبطت مصالحها في المنطقة بمصالح سياسية وأمنية واقتصادية.

أولاً: المصالح والأهداف السياسية والأمنية الأمريكية في منطقة بحر قزوين:

1- العمل على تقليص النفوذ الروسي في المنطقة[4]:

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية، بعد نهاية الحرب الباردة، استراتيجية الاحتواء كأداة لتقليص النفوذ الروسي، ومنع مد نفوذها إلى منطقة آسيا الوسطى التي تعتبرها الحديقة الخلفية لها. فمن جهة عملت الولايات المتحدة الأمريكية، على إنشاء علاقات عدائية بين دول بحر قزوين وروسيا، لأنه من مصلحتها قيام سياسات عدائية من داخل الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تجاه روسيا، ومن جهة أخرى عملت على منع عودة الهيمنة الروسية في المنطقة، ومن بين الاستراتيجيات الأمريكية المتبعة في هذا المجال، هو توسيع حلف الناتو عن طريق مشروع الشراكة من أجل السلام مع دول منطقة آسيا الوسطى على حساب روسيا، ما يعني تقليص الدور الروسي في المنطقة، وخيبة الأمل في عودة هذه الجمهوريات تحت لوائها.

2- منع توغل الحركات الإسلامية المتطرفة المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية[5]:

إن تحجيم الحركات الإسلامية المتطرفة الموجودة في منطقة آسيا الوسطى، يعد أحد مصادر الاهتمام الأمريكي بآسيا الوسطى، والتي يحتمل أن تسبب تأثيرات إقليمية سيئة وفقاً للرؤية الأمريكية، كما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بنفس الوقت إلى خلق منطقة مستقرة من أجل ضمان الوصول إلى مصادر الطاقة، ومنع سيطرة النظم الباحثة عن القوة في المنطقة مثل روسيا وإيران على دول منطقة آسيا الوسطى، أي البحث عن استقرار يخدم مصالحها.

3- تحجيم الدور الإيراني، ودعم الدور التركي في آسيا الوسطى وبحر قزوين:

عرفت السياسة الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى و بحر قزوين محاولات مستمرة للتضييق على إيران، حيث شجعت الولايات المتحدة الأمريكية المواقف الرافضة لمبدأ الاستغلال المشترك لثروات بحر قزوين، كرد على محاولات إيران وروسيا لمنع تدويل بحر قزوين، كما عملت على إضعاف الحضور الإيراني في المنطقة، بتشجيع دول آسيا الوسطى وبحر قزوين على حرمان إيران من مجمل المشاريع الاستثمارية في حقول النفط والغاز، كما استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض مسارات بديلة للنفط والغاز ونجحت في منع الشركات النفطية ودول المنطقة من تحويل خطوط نقل الطاقة عبر الأراضي الإيرانية[6].

لم تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بمفردها في المنطقة، وإنما حاولت أن تخلق نوعاً من التحالف بين القوى ذات الصلة والمصلحة هناك، فقد أقامت شراكة مع تركيا والكيان الصهيوني، ولهذا دعمت الولايات المتحدة الأمريكية التطلعات التركية في المنطقة، حيث تأمل أن تقتدي هذه الدول بالنموذج التركي العلماني، وليس بالصيغة الإيرانية الراديكالية الإسلامية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تشجع الدور التركي في منطقة آسيا الوسطى، إلا أنه ليس دور الدولة الإقليمية المحورية القوية بهذه المنطقة، لأن ذلك سيشكل خطراً على المصالح الأمريكية كما يشكل انقلاباً في موازين القوى والهياكل الإقليمية والدولية، وعليه فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على بقاء الدور التركي في آسيا الوسطى وقزوين محدوداً بحدود الدور الوظيفي في الاستراتيجية الدولية[7].

4- التخوف الأمريكي من تعاظم القوة الصينية:

لا يمكن لدولة كالولايات المتحدة الأمريكية أن تتجاهل مكانة الصين، عند صياغة أي سياسة تجاه دول آسيا الوسطى وقزوين، فالصين تشترك مع ثلاث دول هي كازاخستان، قيرغيزستان، طاجكستان، في حدود يتجاوز طولها 1700 كم. حيث تعتبر الصين جوهر الصراع في المستقبل لأن السبب الرئيسي للتواجد الأمريكي العسكري في آسيا الوسطى بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 هو الصين. فالولايات المتحدة الأمريكية الآن لا تبعد عن حدود الصين إلا 280 كم (قاعدة مناس بقيرغزستان)، و ربما سيغادرون هده القواعد يوماً، لكنهم يعلمون أنه أصبح بمقدورهم العودة إلى هذه المنطقة متى شاءوا، ليشكلوا أكبر رادع لخصمهم الوحيد، الذي يمكن أن ينافسهم في اللعبة الاستراتيجية الكبرى وهو الصين[8].

ثانياً: المصالح الاقتصادية الأمريكية في منطقة بحر قزوين:

إن مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في خضم تطورات الاقتصاد العالمي، يمدها برؤية عن الدور الاقتصادي في رسم الاستراتيجيات وتنفيذ السياسات، حيث تشير الإحصائيات إلى تراجع الاقتصاد الأمريكي، بسبب الأزمات المالية والتباطؤ والانكماش، كما تعاني من أزمة الطاقة، ومع تزايد الأهمية النسبية للنفط والغاز بين مصادر الطاقة المستهلكة في العالم، يؤكد أهمية هذا الموارد وتزايد مكانتها، فاستهلاك النفط والغاز يفوق الزيادة في استهلاك مصادر الطاقة الأخرى.

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطبيق استراتيجية للطاقة تقوم على أبعاد عدة هي[9]:

1- عدم الاعتماد على بترول الخليج بصفة دائمة، والعمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة.
2- تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد.
3- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب البترول.

تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى منطقة بحر قزوين على أنها امتداد جيوستراتيجي لمنطقة الخليج العربي، وأنها المخرج الثاني للاقتصاد الأمريكي، حيث ترتبط السياسية الأمريكية في منطقة بحر قزوين بوجود مصالح حيوية أساسها النفط والغاز، فموارد آسيا الوسطى الطاقوية، أهم عامل محدد للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة[10]. تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية النفط والغاز كورقة مساومة لفرض الهيمنة الأمريكية على بقية الدول الكبرى، وحرمان أعدائها من

تكنولوجيا النفط والغاز، بهذا السياق وضعت الولايات المتحدة الأمريكية أربعة خيارات استراتيجية لتطورات الصراع، واستغلال الموارد النفطية في المنطقة بالمستقبل المنظور[11]:

الخيار الأول: أيدته شركات النفط الأمريكية العملاقة، يهدف إلى السيطرة على موارد بحر قزوين من خلال ضخها إلى الأسواق العالمية، عبر الأراضي الإيرانية إلى المحيط الهندي مروراً بخليج عمان أو البحر المتوسط عبر تركيا، إلا أن هذا الخيار بات مرفوضاً وفقاً للقانون الأمريكي، الذي يفرض حظراً يتضمن عدم زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة الإيراني عن 60 مليون دولار سنوياً .

الخيار الثاني: يستهدف ربط تركمانستان و كازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان و أفغانستان، إلا أن هناك جملة من الأسباب التي تعوق إنشاء هذا الخط، في مقدمتها أوضاع أفغانستان بعد الحرب وانهيار بنيتها التحتية.

الخيار الثالث: يؤيد استخدام الأراضي الروسية لنقل الأنابيب عبر كازاخستان وآسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية، ولكن هذا الخيار قد يوفر لروسيا ورقة ضغط و ابتزاز جيوستراتيجية.

الخيار الرابع: إنشاء خط أنابيب في قاع بحر قزوين انطلاقاً من كازاخستان و تركمانستان، يرتبط بأذربيجان وينتهي على شواطئ البحر الأسود في جورجيا، وإنشاء فرع منه عبر أرمينيا وأذربيجان حتى تركيا على البحر المتوسط، يهدف هذا الخيار إلى منع اشتراك إيران في أي مشروع نفطي، بالإضافة إلى تقليص الدور الروسي المتزايد اقتصادياً في المنطقة[12].

ويعد الخيار التركي أكثر الطرق دعماً للولايات المتحدة الأمريكية (بعد الخيار الأفغاني)، باعتباره يلتف حول إيران وروسيا، أو بمعنى آخر، يستبعد إمكانية الاعتماد على الخيارات الروسية والإيرانية، كما أنه يدعم الدور التركي في المنطقة كحليف للولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثاني: محددات السياسة الروسية في منطقة بحر قزوين

تتنافس روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة نظراً لما تكتسبه من أهمية اقتصادية جيوستراتيجية، إذ تبحث الولايات المتحدة الامريكية عن ضمان الدخول الحر إلى مصادر الطاقة في هذه المنطقة، ونقله المضمون إلى خارج الأراضي السوفياتية السابقة، بالمقابل ورغم نهاية الاتحاد السوفيتي عام 1991، فإن المصالح الروسية لم تنته واقتصادات روسيا والدول المستقلة عنها متكاملة في كل شيء.

أولاً: المصالح الاستراتيجية الروسية في منطقة بحر قزوين:

عقب التغيرات الجيوسياسية التي حدثت في العام 1991، فقد تغيرت قواعد اللعبة على الصعيدين الإقليمي والدولي بالنسبة لروسيا الجديدة، التي تنظر للمنطقة بأهمية ذات بعد استراتيجي، فمن جهة هي حيوية للأمن الروسي التي تعتبر أن الدفاع عن المنطقة هو خط الدفاع الأول عن روسيا وتحقيقاً لاستقرارها القومي، ومن جهة أخرى تسعى روسيا لتعزيز نفوذها في هذه الدول للعمل على خلق المناخات المناسبة للتوسع الاقتصادي فيها[13].

يحتوي بحر قزوين خصوصاً، والمنطقة عموماً على ثروات طبيعة ضخمة، ما وسع دائرة التنافس والصراع على النفوذ فيه لتشمل دولاً من خارج المنطقة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية والصين التي تعاني عوزاً في

احتياطات الطاقة، ومنذ ذلك الحين غدت منطقة قزوين حاضرة بالجغرافية السياسية الأمريكية، لكنها منطقة تحيط بها روسيا وإيران المنافستان للدول الغربية تجارياً، وتتحكمان بالمسارات الأكثر جدوى لمد خطوط الأنابيب[14].

لقد كان حوض قزوين حتى الحادي عشر من أيلول عام 2001، منطقة مواجهات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وازدادت أهميته مع احتلال العراق، فعلى عكس ما كان متوقعاً بأن تنخفض أهمية مصادر الطاقة في بحر قزوين بعد احتلال العراق، فإنها أصبحت تمثل بديلاً مؤقتاً إذا ما تعرضت مصادر الطاقة في الخليج العربي إلى تهديد وأصبح لا يمكن الوصول إليها بسبب عدم الاستقرار السياسي. حيث تفرض حالة الصراع الدولي على روسيا أن تنظر لمصادر الطاقة على أنها تشكل الأداة الرئيسية لإدامة نفوذها، وعدم فسح المجال للنفوذ الغربي للتغلغل في منطقة بحر قزوين، لذلك فإن روسيا تسعى إلى التحكم بخطوط أنابيب نقل النفط والغاز في المنطقة، وتأكد ذلك من خلال نشر قواتها العسكرية للحد من الأخطار الناجمة عن الصراعات التي تشكل عنصراً لتهديد الأنابيب الروسية[15].

تدرك روسيا أن منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، تشكل عمقاً استراتيجياً إلى جانب أنها تشكل نطاق أمني جنوبي لها، حيث استحوذت دول بحر قزوين على اهتمامات روسيا الأمنية والاقتصادية، وبذلت مساعي حقيقية لإحياء مكانتها السابقة في إطار علاقات جديدة مع دول بحر قزوين، إلا أنه هناك تخوف روسي بعد الحملة على أفغانستان، فضلاً عن عزم حلف الناتو التوسع باتجاه آسيا الوسطى، حيث أن حراسة أنابيب نقل النفط القزويني ستوكل للقوات الأمريكية المتواجدة في قاعدة أنجرليك التركية، وهذا ما دفع موسكو إلى رفض روسيا تقسيم بحر قزوين بين الدول المطلة عليه والسعي لجعله بحيرة داخلية لا يمكن تقسيمها إلى مياه إقليمية[16].

ثانياً: الأهداف الأمنية الروسية في منطقة بحر قزوين:

- منع الجمهوريات القزوينية من الخروج عن المظلة الروسية.
- إعاقة محاولات الدول القزوينية لبناء قواعد وقوات عسكرية ذاتية بعيداً عن روسيا.
- استعمال الروس القاطنين في تلك المناطق لتكريس الوجود العسكري الروسي فيها.
- جلب أعداد كبيرة من جنود تلك الجمهوريات من أجل العمل مع الوحدات العسكرية الروسية في حماية الحدود.

وتعتمد روسيا على عدة وسائل وأدوات لتحقيق مصالحها في منطقة بحر قزوين وهي[17]:

- ترتيبات الأمن الجماعي، فقد عملت على دمج أمنها مع أمن دول المنطقة في منظومة أمنية واحدة، وذلك في اتفاقية الأمن الجماعي.
- نشر الهياكل والفرق العسكرية في دول هذه المنطقة.
- الاتفاقيات الثنائية، حيث يتوازى مع اتفاقية الأمن الجماعي توقيع العديد من الاتفاقيات بين روسيا ودول المنطقة.

تهتم روسيا بعلاقاتها مع كازاخستان، ففي نظر موسكو أن الأراضي الكازاخية تلعب دوراً مهماً في الدفاع عن الأراضي الروسية، إذ يشكل هذا البلد بالفعل منطقة عازلة ونوعاً من السور الاستراتيجي المخصص لحماية الأراضي الروسية في حالة عدم الاستقرار في آسيا الوسطى.

من خلال ما تقدم تستنتج الباحثة أن: منطقة بحر قزوين تشكل مدخلاً للتربع على دفة السيادة العالمية، نظراً لما تمتلكه هذه المنطقة من مقومات جيوستراتيجية وجيوبوليتيكية تؤهلها لتكون محطاً لأطماع العديد من الطامحين

للوصول إلى دفة الهيمنة الدولية والسيادة على العالم. حيث احتلت منطقة بحر قزوين مكانة هامة في السياسات الخارجية للدول الكبرى، منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 واستقلال دول بحر قزوين عنه حيث ظهرت أهمية المنطقة الجيوستراتيجية التي ظلت لفترة طويلة بعيدة عن دائرة التأثير في العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: مستقبل التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة بحر قزوين

تعد منطقة بحر قزوين منطقة تنافس استراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والعديد من الدول الإقليمية، وتتمتع هذه المنطقة بموقعها المتميز الذي أعطاها أهمية استراتيجية إلى جانب غناها بموارد الطاقة، كما تشكل هذه المنطقة ممراً هاماً لخطوط نقل وإمداد الطاقة القادمة من آسيا الوسطى، لذا فإن مستقبل التنافس على منطقة بحر قزوين وما تمتلكه هذه المنطقة من أهمية اقتصادية وجيوستراتيجية له تداعيات، ولذلك نجد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اللتان تعتبران القوتين العظمتين تمتد مصالحهما في كل مكان حيث تمتلكان وسائل وآليات معلنة للاستحواذ على ثروات هذه المنطقة[18].

المطلب الأول: سيناريو الصدام بالوكالة ومؤشراته[19]:

مع نهاية القرن العشرين، قلبت موازين القوى حيث عادت اللعبة الكبرى من جديد في هذه المنطقة، وانخرط فيها لاعبون جدد بعضهم يقوم بدور رئيسي، فيما يكتفي آخرون بأدوار ثانوية، وقد حلت الولايات المتحدة الأمريكية مكان بريطانيا على اعتبار أنها أحد أطراف الصراع الرئيسيين. حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي على ملئ الفراغ الذي خلفه في آسيا الوسطى والقوقاز وتحديداً في دول منطقة بحر قزوين، وتسعى لأن تكون اللاعب الرئيسي بدون شركاء، وذلك لتحقيق أهداف اقتصادية واستراتيجية في المنطقة. أهم هذه الأهداف تجلت بالموقع الجغرافي الذي يتوسط قارتي آسيا وأوروبا، وتلاصق هذه المنطقة مع الشرق الأوسط، وغناها بالموارد الطبيعية التي تشكل صمام الأمان للاقتصاد الأمريكي في السنوات القادمة.

أما بالنسبة لروسيا فكانت تتصدى لأي تدخل أجنبي في مجال نفوذها الحيوي، خاصةً عندما تم اكتشاف الثروات الهائلة الموجودة في باطن بحر قزوين والمناطق المحيطة به والتي ألهبت حماس المتنافسين، ومن ناحية أخرى فإن دول منطقة بحر قزوين تضغط على روسيا لكي يستمر وجودها كضامن للأمن.

هكذا تحولت منطقة ودول بحر قزوين إلى مركز لاستقطاب القوى والأطراف الإقليمية والدولية وستكون على الأرجح المنطقة الأهم للصراع الدولي المقبل، وعليه تقاطعت وتصارعت الأهداف والمصالح بين تلك الأطراف، وبمقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فضلاً عن تركيا وإيران وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

مؤشرات هذا السيناريو[20]:

1– تتنافس الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على الموارد الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية لدول هذه المنطقة، هذا التنافس من الممكن أن يحول بحر قزوين إلى كويت أخرى، إما من ناحية الازدهار الناجم عن الثروات الطبيعية والموقع الجغرافي الذي تمتاز به دول بحر قزوين الذي تعتبر أقل تكلفة وأقصرها لنقل النفط والغاز لمنطقة الشرق الأوسط، أو من ناحية أن يؤدي إلى احتلالها وتعرضها لحرب مدمرة، ففي هذه المنطقة التي لم تشملها منظومة العلاقات الدولية بشكل كامل حتى الآن، يقبع حوالي 36 مليار برميل من النفط عالي الجودة.

2- الاستقرار السياسي في دول بحر قزوين يعتبر فرصة كبيرة لكي تتلاعب القوى الخارجية بالتطورات التي تحدث في المنطقة، وتقحم الحكومات المحلية في تحالفات عسكرية أو ترتيبات أمنية أخرى كانت تتجنب أو تفضل أن تتجنبها، هذه التحالفات قد تجعل الدول المجاورة تشعر بإحساس انعدام الأمن وتزيد من احتمال سعيها لإقامة روابط عسكرية جديدة من تلقاء نفسها.

3- إن الاهتمام بدول بحر قزوين لا يقتصر على الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) فقط، بل امتد إلى دول أخرى لها مصالح أيضاً بهذه المنطقة، خاصةً في ظل ضعف الهيكل الأمني والسياسي والاقتصادي، وتحديداً بعد الفراغ الذي أحدثه تفكك الاتحاد السوفيتي، والتي استغلته بعض تلك الدول أو الأطراف التي لها مصالح للدخول إلى لمنطقة. وبالتالي فإن حوض ودول بحر قزوين ستكون فريسة للأطماع والتوازنات الدولية والعنف في الفترة المقبلة حتى بدون تورط الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في هذه المنطقة، وستكون النتيجة لمثل هذه الاحتكاكات أو الصدامات تفجر الصراعات بالوكالة والتي ستشمل حكومات محلية وجماعات متمردة تدعمها قوى كبرى.

4- الدور الذي قام به حلف شمال الأطلسي، بتوجيهات أمريكية في منطقة بحر قزوين، أصبح مصدراً لقلق روسي وتخوف من تسارع تحركات الحلف تجاه هذه المنطقة، تأكيداً على احتمال اندلاع الصدام بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالوكالة من خلال العديد من الأطراف والأدوات التي تمتلكها من أجل تحقيق مصالح كل منها. فمثل هذه الصدمات من الممكن أن تتطور إلى قتال شامل، لكن من المرجح أكثر هو أن تشمل حرباً في المناطق الحدودية، ولحماية خطوط الأنابيب الحيوية ضد التخريب سيضطر القادة الإقليمين إلى نشر جيوشهم على طول المناطق الحدودية المعرضة للخطر.

المطلب الثاني: سيناريو التعاون الأمريكي- الروسي ومؤشراته[21]:

نتيجة لإدراك كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا أنه ليس بمقدور أي منهما السيطرة بشكل كامل على هذه المنطقة، وبالتالي فإنهما سيعملان في المستقبل على وضع آلية للاستثمار في دول بحر قزوين من قبل الشركات الدولية، على أساس التعاون، بمعنى آخر، فإنه كلما ازداد حجم الترابط الاقتصادي الدولي بين الشركات الأمريكية والروسية في هذه المنطقة، فإن ذلك سيدفع الدولتين إلى زيادة التعاون بينهما.

مؤشرات هذا السيناريو:

1- يرتكز هذا الاحتمال على قاعدة أساسية هي أن الحجم الكبير للاستثمارات الأجنبية والروسية في دول بحر قزوين، سوف يقيد أي طرف من الأطراف الدولية أن يهدد تلك الاستثمارات في هذه المنطقة الاستراتيجية، التي كانت ولا تزال وستبقى قلب العالم كما وصفها "هارفورد ماكندر".

2- إن دول آسيا الوسطى وبحر قزوين، قد حددت أولويات ومعالم السياسة الخارجية، فاتبعت سياسة خارجية تهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية، وبناء كيانات الدولة، وقد شجعت هذه الدول التنافس لأن هذا التنافس شجع وعمل على جذب الاستثمارات الأجنبية لها. بمعنى آخر، فإن مستقبل حوض أو دول بحر قزوين يعتمد بشكل مباشر على مدى أهمية هذه المنطقة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، بالإضافة للاستراتيجيات الموضوعة لكل منهما، وأيضاً لمدى تعزيز روسيا لمكانتها في النظام الدولي في السنوات القادمة، ومدى تصاعد أو تراجع الهيمنة الأمريكية على العالم، خاصةً بعد أن تعرضت هذه المكانة الدولية للتراجع نتيجةً لما حدث في أفغانستان والعراق. وفي

المحصلة فإن هذا التنافس سيؤثر على دول بحر قزوين لأنها متغير مهم قد يؤثر وسيؤثر بمستقبل العلاقات الأمريكية– الروسية.

وخلاصة القول، أن دول بحر قزوين تعد من أبرز القضايا الاقتصادية الدولية في العلاقات الأمريكية– الروسية، بل أصبحت مظهراً من مظاهر التنافس والتوتر في هذه العلاقات.

المطلب الثالث" سيناريو الهيمنة العسكرية والاقتصادية الروسية ومؤشراته[22]:

بعد 22 عاماً، من المفاوضات الشاقة، حسمت الدول المطلة على بحر قزوين نزاعها على ثرواته من النفط والغاز، أثر إعلانها عن الوصول إلى اتفاقية لتقاسم الموارد المشتركة في 12آب عام 2018، في مدينة أكتاو الكازاخية. وعلى الرغم من أن وضع بحر قزوين ظل معتمداً منذ تفكك الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينيات القرن الماضي، فبعد أن كانت مياهه مقتصرة بين إيران والاتحاد السوفيتي السابق، أصبح هناك أربعة دول جديدة تطل على هذا البحر عقب تفكك الاتحاد السوفيتي هي (روسيا– كازاخستان– اذربيجان– تركمانستان).

مؤشرات هذا السيناريو:

1– تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن منطقة بحر قزوين ودولها تعتبر الحديقة الخلفية لروسيا تاريخياً، وعليه فإن أية محاولات أمريكية للسيطرة والاستحواذ على موارد هذه المنطقة لن تنجح.

2– أنه وبعد 22 عام من المفاوضات بين دول بحر قزوين، نجحت هذه الدول بالتوقيع على اتفاقية لتقاسم الموارد المشتركة، حيث أكدت الاتفاقية على حقوق الدول المطلة على بحر قزوين فقط في استخدام البحر للأغراض العسكرية، بالإضافة إلى تقسيم المجال الجوي للبحر بين هذه الدول، مع ضمان وصول أسطول بحر قزوين الروسي إلى البحر بأكمله. وقد اعتادت روسيا استخدام بحر قزوين كقاعدة إضافية لشن هجماتها ضد داعش في سورية، وعليه فإن التوقيع على الاتفاقية الجديدة في مدينة أكتاو الساحلية في كازاخستان، سيوفر لروسيا المزيد من موارد الطاقة بمليارات الدولارات، وسيؤكد على الهيمنة الجيوسياسية الإقليمية للجيش الروسي. وعلى الرغم من أن البنود الكاملة للاتفاقية لم تتضح بعد بشكل واضح وجلي، إلا أن هذه الاتفاقية ومن حيث المبدأ ستضمن لروسيا المزيد من الهيمنة الاقتصادية والعسكرية في السنوات القادمة على منطقة مهمة من جميع النواحي وعلى عدة مستويات.

من خلال ما تقدم تستنتج الباحثة أن: دول بحر قزوين تعد منطقة تنافس استراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والعديد من الدول الإقليمية، حيث تتمتع هذه المنطقة بموقعها المميز الذي أهلها لتكون موضع تنافس. وبالتالي فإن مستقبل منطقة بحر قزوين وما تمتلكه من أهمية اقتصادية واستراتيجية عليه تداعيات، لذلك نجد أن كل الدول الإقليمية أو الدولية لديها سياسة تجاه هذه المنطقة مع التركيز على الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا باعتبارهما قوتين عظيمتين تمتد مصالحهما في كل انحاء العالم. إلا ان هذا التنافس وإن تطور لمرحلة الصراع فإنه سيأخذ شكلاً اقتصادياً وسياسياً أكثر منه عسكرياً، أي أن التنافس على بحر قزوين وثرواته، سيكون ذا ملامح اقتصادية وسياسية، وربما يتطور ليحدث صراعاً عسكرياً في المستقبل بين القوى الكبرى.

خاتمة:

أن التنافس الذي يدور حالياً ومستقبلياً في منطقة بحر قزوين وما حولها بشأن موارد الطاقة، قد ظهرت تجلياتها بما يمكن تسميته "حرب الأنابيب" وكانت فحوى هذه الصراعات هي العمل على تحقيق نوع من السيطرة على هذه الموارد، وهي موضوعة بدورها ضمن سياسات أوسع تصب في مجملها في محاولة روسيا استعادة سيطرتها السابقة على المنطقة ومحاولة دول أخرى (إيران– تركيا– الولايات المتحدة الأمريكية) العمل على تحدي تلك السيطرة. فروسيا تمتل أو تتحكم بمعظم خطوط الأنابيب في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى، وتبعاً لذلك تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لترسم خطوط نفطية بأبعاد سياسية، بما يعني أن المنطقة أصبحت محور صراع بين روسيا التي تعتبرها امتداداً استراتيجياً لها، والولايات المتحدة الأمريكية التي تنظر إليها من منظار الأهداف والمصالح الجيوبوليتيكية، والتي تتمثل بتقويض ومحاصرة النفوذ الروسي والإيراني ووقف المد الصيني باتجاه المنطقة، في حين تأتي الأهداف والمصالح الاقتصادية في المرتبة الثانية بعد الأهداف والمصالح الجيوبوليتيكية، والمتمثلة بالسيطرة على النفط والغاز في المنطقة، وعلى خطوط نقلها إلى الأسواق المستهلكة لها.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

1– شكل تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، نقطة تحول أساسية في بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى لا منافس لها. وكان السبب في ظهور بحر قزوين ذو الثقل السياسي والاقتصادي، وأتاح لها فرصة مهمة للتواجد في منطقة مهمة وغنية بالموارد الطبيعية المتمثلة بالنفط والغاز الطبيعي، ساعدها في ذلك، كما ساعد روسيا أيضاً استثمارهم للجغرافيا التركية كنقطة وصل بينها وبين دول بحر قزوين. وبذلك تكون تحقق الفرضية الثانية.

2– لم تكن جمهوريات الاتحاد السوفيتي عقب تفككه بوضع اقتصادي مستقر، كما أن عدم الاتفاق على الإطار القانوني لتقاسم ثروات البحر أتاح للقوى الإقليمية والدولية الدخول إلى المنطقة من خلال الشركات النفطية الكبرى لاستخراج النفط والغاز الطبيعي. وبذلك فقد تحققت الفرضية الرابعة.

3– اعتبرت روسيا أن التواجد العسكري الأمريكي في منطقة بحر قزوين سيهدد سيادتها ونفوذها، لذلك شددت تواجد قواتها العسكرية في هذه المنطقة، كونه يعتبر أداة رئيسية للحفاظ على مصالحها، خاصةً وأنها تعتبر منطقة بحر قزوين ضمن مجالها الحيوي وأن أي محاولة للتغلغل الغربي والأمريكي فيها يعد تهديداً للأمن القومي الروسي.

4– تعمل روسيا على ضمان بقاء الأراضي الروسية الممر الأساسي وشبه الوحيد لمصادر الطاقة القادمة من آسيا الوسطى وبحر قزوين، وهذا سيضمن لها السيطرة على هذا الشريان الاقتصادي الحيوي والمهم والذي سيساهم في إبقاء جمهوريات هذه المنطقة ضمن دائرة النفوذ الروسية.

5– سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع حلف الناتو وذلك من خلال ضم العديد من دول الاتحاد السوفيتي السابق للحلف وذلك من أجل تطويق التواجد الروسي في مناطق نفوذ تاريخية لروسيا، وبالتالي السيطرة على أورآسيا التي تعتبر مفتاح للسيطرة على العالم. وبذلك تكون تحققت الفرضية الثالثة.

6– اعتمدت الاستراتيجية الأمريكية ونظراً للموقع الحبيس لبحر قزوين وعدم اتصاله بأي من البحار المفتوحة على تعدد خطوط وطرق نقل النفط والغاز وتأمين هذه الخطوط والتي أثرت في كيفية إفادة دول بحر قزوين من ثروات هذا البحر. وبذلك فقد تحققت الفرضة الخامسة.

7– يرجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بدول بحر قزوين لسببين، الأول: أن آبار النفط الموجودة خارج منطقة الشرق الأوسط على وشك النضوب، والثاني: أنها تسعى لتقليل الاعتماد على نفط الأوبك، خوفاً من تكرار استخدام النفط كسلاح سياسي كما حدث عام 1973. وبذلك تكون تحققت الفرضة الأولى.

التوصيات:

1– إعطاء منطقة بحر قزوين أهمية كبرى في الدراسات والأبحاث نظراً لأهميتها الاقتصادية والجيوبوليتيكية في العلاقات الدولية المعاصرة.

2– على دول منطقة بحر قزوين الخمس أن تتعاون معاً للحفاظ على ثرواتها والحد من التدخلات الخارجية الهادفة للسيطرة على ثروات هذه المنطقة وحرمان دولها منها.

3– تعاون دول بحر قزوين معاً على رسم سياسات واستراتيجيات تناسب مصالحها وتؤمن استثمار أمثل لموارد الطاقة في بحر قزوين.

المراجع:

1–حداد سليم: "منطقة بحر قزوين وأهميتها الاستراتيجية في العلاقات الدولية"، دمشق، دار المساعدة السورية للتأليف والترجمة والنشر، 2003، ص 13.

1- Haddad Selim: "The Caspian Sea Region and Its Strategic Importance in International Relations", Damascus, Dar Al-Masada Al-Syria for Authorship, Translation and Publishing, 2003, p. 13.

2–عربيد آمال: "نفط بحر قزوين ينافس نفط الخليج في الألفية الثالثة، مجلة العامل، الكويت، العدد 526، 2013، ص 22–23.

2- Arbeed Amal: "The Caspian Sea oil competes with Gulf oil in the third millennium," Al-Amel magazine, Kuwait, Issue 526, 2013, p22-23.

3–السيد الشيخ لطفي:" الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 56.

3- Sheikh Lutfi Al-Sayed: "The American-Russian Conflict Over Central Asia," Dar Al-Ahmadi Publishing House, Cairo, first edition, 2006, p56.

4– وناسي لزهر:" الاستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد 11 سبتمبر"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008–2009، ص 110.

4-Wnasi Al-Zahr: "The American Strategy in Central Asia and its Regional Implications After September 11", Master Thesis, Faculty of Law, Haj Lakhdar University, Batna, Algeria, 2008-2009, p 10.

5–السيد الشيخ لطفي:" الصراع الأمريكي الروسي على آسيا الوسطى"، مرجع سابق، ص 118.

5- Sheikh Lutfi Al-Sayed: "The American-Russian Conflict Over Central Asia," Dar Al-Ahmadi Publishing House, Cairo, first edition, 2006, p 118.

6- الرازي علي:" الرهانات النفطية والأمنية في آسيا الوسطى"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، ص 127-128.

6- Al-Razi Ali: "Oil and security stakes in Central Asia", Amemorandum submitted for obtaining a master's degree in political science and international relations, International Relations Branch, University of Algiers,Faculty of Political Science and Information, Department of Political Science and International Relations, Algeria, 2005, p127-128.

7- خلف محمد:" الدور التركي الإقليمي"، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية والقانونية، العدد 5، 2010، ص 18.

7- Khalaf Muhammad: "The Turkish Regional Role", Tikrit University Journal of Political and Legal Sciences, Issue 5, 2010, p 18.

8- الرازي علي:" الرهانات النفطية والأمنية في آسيا الوسطى"، مرجع سابق، ص 130.

8- Al-Razi Ali: "Oil and security stakes in Central Asia", Amemorandum submitted for obtaining a master's degree in political science and international relations, International Relations Branch, University of Algiers,Faculty of Political Science and Information, Department of Political Science and International Relations, Algeria, 2005, p130.

9- العضايلة عبد الله:" التنافس الدولي في آسيا الوسطى 1991-2010"، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011، ص 83.

9- Adaileh Abdullah: "International Rivalry in Central Asia 1991-2010, Faculty of Arts, Department of Political Science, Middle East University, Jordan, 2011, p83..

10- عباسي عادل:" السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة: فرصها وقيودها"، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011، ص 19.

10- Abbassi Adel: "Russian Policy Toward the Independent Islamic Republics: Its Opportunities and Limitations", Master's thesis in International Relations, Faculty of Political Science and Media, Department of Political Science and International Relations, University of Algiers, 2011, p 19.

11- السعداوي عاطف:" آسيا الوسطى والقوقاز: تواجد أمريكي تراجع روسي، مد استقلالي شيشاني"، حولية أمتي في العالم، العدد 5، 2001، ص 933.

11- Al-Saadawi Atef: "Central Asia and the Canucasus: American Presence, Russian Retreat, Chechen Extension of independence", Yearbook of My Nation in the World, no.5, 2001, p933.

12- سرور عبد الناصر: "الصراع الاستراتيجي الأمريكي-الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على المنطقة 1991-2007"، مجلة جامعة الأزهر، غزة، العدد1، 2009، ص 60-61.

12- Sorour Abdel Nasser: "The American-Russian Strategic Conflict in Central Asia and the Caspian Sea and its Repercussions on the Region 1991-2007", Al-Azhar University Journal, Gaza, No. 1, 2009, p 60-61.

13– ابراهيم إيمان:" الصراع الإقليمي والدولي حول بترول منطقة بحر قزوين"، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006، ص214–215.

13-Ibrahim Iman: "The regional and international conflict over the oil of the Caspian Sea", Al-Ahmadi Publishing House, Cairo, 2006,p 214-215.

14– أبو الحسن الشيرازي حبيب الله:" الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى"، مجلة مختارات إيرانية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، العدد2، 2000، ص44.

14- Al-Shirazi Habibullah: "The American-Russian Conflict in Central Asia, Anthology Journal, Center for Strategic Studies, Al-Ahram, No. 2, 2000, p44.

15– الوردات يزن:" علاقات روسيا الاتحادية بجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية"، رسالة ماجستير، قسم العلاقات الدولية، جامعة مؤتة، الأردن، 2011، ص 34.

15- Al-Wardat Yazan: "The Relations of the Russian Federation with the Islamic Republics of Central Asia, Master Thesis, Department of International Relations, Mutah University, Jordan, 2011, p34.

16– نرش بشار:" سياسات القوى الدولية والإقليمية في حوض بحر قزوين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، 2014، ص 72.

16- Naresh Bashar: "The policies of international and regional powers in the Caspian Sea basin after the collapse of the Soviet Union", Ph.D. thesis, Faculty of Political Science, Damascus University, 2006, p 72.

17– عباسي عادل:" السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الاسلامية المستقلة: فرصها وقيودها"، مرجع سابق، ص 146.

17- Abbassi Adel: "Russian Policy Toward the Independent Islamic Republics: Its Opportunities and Limitations", Master's thesis in International Relations, Faculty of Political Science and Media, Department of Political Science and International Relations, University of Algiers, 2011, p146.

18– سرور عبد الناصر:" الصراع الاستراتيجي الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة 1991–2007، مرجع سابق، ص 65.

18-- Sorour Abdel Nasser: "The American-Russian Strategic Conflict in Central Asia and the Caspian Sea and its Repercussions on the Region 1991-2007", Al-Azhar University Journal, Gaza, No. 1, 2009, p65.

19– العجرمي غسان: "التنافس الأمريكي الروسي على دول بحر قزوين 1991–2017 دراسة جيواستراتيجية"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2019، ص 112–113.

19- Al-Ajrami Ghassan: "The American-Russian competition over the Caspian Sea countries 1991-2017, a geostrategic study, master's thesis in political science,Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Azhar University, Gaza, 2019, p112-113..

20– العجرمي غسان: "التنافس الأمريكي الروسي على دول بحر قزوين 1991–2017 دراسة جيواستراتيجية، مرجع سابق، ص113–114.

20- Al-Ajrami Ghassan: "The American-Russian competition over the Caspian Sea countries 1991-2017, a geostrategic study, master's thesis in political science,Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Azhar University, Gaza, 2019, p113-114..

21- العجرمي غسان : "التنافس الأمريكي الروسي على دول بحر قزوين 1991-2017 دراسة جيواستراتيجية، مرجع سابق، ص 115.

21- Al-Ajrami Ghassan: "The American-Russian competition over the Caspian Sea countries 1991-2017, a geostrategic study, master's thesis in political science,Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Azhar University, Gaza, 2019, p115..

22- العجرمي غسان : "التنافس الأمريكي الروسي على دول بحر قزوين 1991-2017 دراسة جيواستراتيجية، مرجع سابق، ص 116-117.

22- Al-Ajrami Ghassan: "The American-Russian competition over the Caspian Sea countries 1991-2017, a geostrategic study, master's thesis in political science,Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Azhar University, Gaza, 2019, p116-117..